العمل ١٩ كانون الأول ١٩٥١

شخصية لبنان ورسالته

كما يحددهما الأستاذ ميشال شيحا ببلاغة

الفرق بين الدول، مثل الفرق بين الأفراد، يأتي من الفرق بين المثل الذي يطمحون إلى تحقيقه. يقول شاب :أريد أن أصبح كاتباً في محكمة، ويقول آخر أريد أن أصبح مدير بنك، ويقول ثالث أريد أن أصبح متزعماً عند زعيم، وفي أكثر الأحيان يصبح كل منهم ما أراد - على شرط أن يكون ما يريدونه معقولاً وأن يريدوه بعزم وثبات.

كذلك الدول، روما وأثينا وقرطاجه كانت في بدء حياتها مدناً متشابهة غير أن روما وجّهت طموحها وقواها نحو السيطرة والسلطان، ووجهت قرطاجة نحو الثروة، ففازت كل منهما بما أرادت.

غير أن الفرق بين الأفراد والدول هو أن الفرد يعرف نفسه، أما الدولة فلا تصل الى معرفة نفسها إلاّ بفضل مفكريها، فإذا كانوا من المتفوقين نضجاً ومعرفة اتفقت أراؤهم وقوى الشعب، فحفزوه الى العمل وأوصلوه إلى غايته، أما إذا ضلوا، فقد أضلوه وأضاعوه.

كانت مخيلتي تداعب هذه الأفكار العامة مساء الإثنين الماضي بينما كنت أصغي الى المحاضرة الرائعة التي ألقاها الأستاذ ميشال شيحا حول شخصية لبنان ورسالته.

وكم نحن بحاجة إلى مثل تلك المحاضرة لنتبين طريقنا وأهدافنا فنسير بلبنان إلى لا إلى قمة الخلود الخيالي ولا إلى صحارى الأوهام المخيبة، بل إلى حيث يقودنا تاريخه وموقعه الجغرافي ومواهب أهله الخاصة.

قسّم الأستاذ شيحا محاضرته الى خمسة أقسام حدد في الأول منها ميزات لبنان المادية والمعنوية واستنتج منها المبادىء التي تصلح أساساً لسياسة الدولة العامة، وخص الأقسام الأربعة الأخرى بتحديد مكانة لبنان، في العالم العربي، وفي جوار اسرائيل، وفي عالم البحر المتوسط، وعلى ممر الطرق العالمية التي تربط الشرق بالغرب.

وقد امتازت جميع هذه الأقسام بخصب المخيلة ، وشجاعة القول، وعمق التفكير، وسعة الآفاق، وسحر الأسلوب مما يجعل تلخيصها ضرباً من العبث بل تشويهاً لها. وإننا نود أن يعمد الأستاذ شيحا إلى نشر محاضرته بالعربية والفرنسية فيُتاح لأرائها ما هي خليقة به من انتشار وتأثير في سير الدولة العام.

فالقوى التي يراها الأستاذ شيحا في لبنان قادرة أن تجعل منه دوحة واسعة الأرجاء تمتد ظلالها إلى أطراق العالم، على شرط أن نعنى بجذوعها المفروسة في أرضنا فتظل الدوحة على نموّها ونضارتها.